معارج المدنية فاقامت لجانًا تنظر في اصلاح شرائعها وتنقيحها ولم تُقيد حرية افكار القضاة فيما اذا رأوا امرًا عدليًا يخالف القانون بان يحكموا به حتى انها صرّحت لهم بذلك في مواد القانون نفسها كما هو جارٍ في هيئة قضاء هذا القطر السعيد ايدّه الله سريرحاكمو بمنّه وطوله

مستنبط حروف الهجاء

أدرجنا وجه ١٩٨ في الجزء الماضي مقالة عنوانها الكتابة نقلاً عن كتاب القصاري لسيادة العلّامة المفضال اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان ذهب فيها الى ان مستنبطي حروف الهجاء هم "الكلدانيّون الذين هم السريان الشرقيّون" وانهم هم الذين علّموها لليونانيين خلافًا لما هو مشهور من ان الفينيقيين استنبطوها وعلّموها لليونانيين. وقد اتى سيادته على صحة ما ذهب اليه بادلّة عقليّة ولغويّة ذُكرت في المقالة المشار اليها وقد نظرنا فيها طويلاً فلم نجدها أقوى بل اضعف من الادلّة التي تقام على صحة القول المشهور الذي اخترناهُ منذ ثماني سنوات كما ذكرنا وجه ٣٥٢ في الجزء الماضي من المقتطف ولذلك وعدنا ببسط الكلام على ادلّة الفريقين ليرى القارئ الفرق في قوتها ويختار ارجحها . ولا حاجة للافصاح بما في الضمير من ان غرضنا الوحيد من هذه المقالة هو الفائدة العلمية المحضة اذ قد ان الاحوال كلها تدلُّ عليهِ

(١) ان مستنبط الحروف الهجائية مجهول ولذلك ذهب الناس في اصلهِ وبلدهِ مذاهب شتى ذكرناها قديمًا واعدنا ما في الجزء الماضي فلا حاجة الى اعادتها هنا والمتفق عليهِ عند الكتاب اليوم هو ان اقدم الحروف الهجائية المعروفة في المكتبة بالخط الفينيقي والمختار عند الكثيرين منهم ان هذه الحروف الفينيقيّة لم تُستنبط بدءًا من ذهن مخترعها بل انها بقايا كتابة صوريّة تحوّلت من صُور الاشياء شيئًا فشيئًا حتى صارت على ما هي عليهِ بتوالي الايام او ان الفينيقيين تناولوا الصوَر او بقايا الصور المصطلح عليها عند غيرهم واستخرجوا حروفهم الهجائية منها. والظاهر ان الناس كانوا ينسبون استنباط حروف الهجاء الى الفينيقيين منذ زمان قديم جدًّا كما يستدل من اقوال كثيرين من كتبتهم . وهذا هو ايضًا المختار عند اكثر المحققين من المحدثين

فمن الكتبة المتقدمين سانكنياثو[1] او سخنياثون البيروتي صاحب كتاب اسمهُ الفينيكيكا

(١) سانكنياثو بلفظ كتبهِ من المحدثين وسخنياثون بلفظ المتقدمين رجل فينيقي وُلد في بيروت وقيل في صيدا او في صور. ورُوي عنهُ انهُ الف كتابًا في تاريخ فينيقية واعتقاداتها واعتقادات المصريين سماهُ فينيكيكا وقد

ذكر فيه كثيرًا من تقاليد بلاده وافاصيصهم والخرافات المتداولة بينهم عن آلهتهم واصول المكتشفات والمخترعات عندهم وفيه ينسب استنباط الكتابة الى الاله تاوت من تلك الآلهة[٣] . ولا يخفى ان كثيرين من العلماء يجثون اليوم في هذه الخرافات ويحاولون تجريد الصحيح منها عمّا شابهُ وغشيهُ من الاقوال المصنوعة والافاصيص الموضوعة فانتصلوا من ذلك الى فوائد كثيرة جليلة . وقد نظر غير واحد في ما روَاهُ سخنياثون فاستدلوا منهُ اولاً على ان الكتابة كانت قديمة العهد جدًّا بين الفينيقيين حتى جلّلتها خرافاتهم لطول عهد سبقها لزمان التاريخ عندهم وحدسوا من نسبة استنباطها الى اله من آلهتهم ان مخترعها كان منهم[٤]

وهذا الذي يؤخذ من قول سخنياثون يؤيد ممّا رواهُ يوسيبيوس[٤] نقلاً عن اسكندر بوليهستور[٥] وهو ان بيروسس المؤرخ الكلداني المشهور ذكر ان الاله أُوَنِس علّم البابليين الكتابة وجميع العلوم والفنون . امّا الاله أُوَنِس فزعم الكلدانيون القدماء انهُ كان لهُ بدن سمكة ورأس انسان تحت رأس السمكة ورجلا امرأة تحت ذنبها وانهُ طلع الى بلادهم من خليج العجم . وذكر لَبرد الشهير في آثار نينوى وبابل ان هذا الاله كان يشبه اله الفينيقيين داجون . ولما تقدّم ولاعتبارات أُخرى ذهب الباحثون في الخرافات الى ان هذه الخرافة تشير الى حقيقة تاريخيّة وهي أنهُ اتى بلاد الكلدانيين قومٌ في السفن فاذاعوا فيها معارفهم وعلومهم وعلّموا اهلها الكتابة . ولكون هذا الاله شبيهًا بداجون اله الفينيقيين ولنحو ذلك من الاعتبارات حدسوا ان هذه

ترجمهُ فيلون الجبيلي ولكن لم يبقَ منهُ اثر ولا من الترجمة غير اجزاء حفظت في مؤلفات يوسيبيوس . وزمان سخنياثون مجهول فقد قال فيلون انهُ كان في زمان سميرامس ملكة اشور وانهُ قدّم كتابهُ لابيبعل ملك بيروت (بريتوس) وقال اثينيوس وبورفيريوس وغيرهما انهُ كان قبل حرب تروادة . وقد اشتبه جماعة من المحدثين في حقيقة وجود سخنياثون كما اشتبهوا في كثيرين من القدماء فزعموا انهُ لم يوجد ولن فيلون او يوسيبيوس كتب ما كتب ونسب الكتابة اليهِ ولكنهم لم ينكروا ان ما نسب اليهِ لا يخلو من الفيمة والاعتبار في ذاتهِ لكونهِ مبنيًا على اقاصيص وحكايات كانت جارية على السنة القوم في الازمان الغابرة وهذا ايضًا رأي معظم المحققين في هذه الايام بل ان انهرهم قد اقرّ وجود سخنياثون مثل إبيفلد ورينان وغيرهما

(٣) نجد كلامًا مفصلاً عن سخنياثون وخرافات الفينيقيين ومعبوداتهم والاله تاوت الذي نسبوا اختراع الكتابة اليهِ في الفصل الثالث عشر من تاريخ سورية لصديقنا الفاضل جرجي افندي يني

(٤) ولما كان هذا الاله من معبودات المصريين ايضًا فمحتمل ان يكون ثمّ اشارةٌ الى ان الفينيقيين استنبطوها من كتابة المصريين كما ذُكر في عبارتنا المدرجة في الجزء الماضي * اما خرافات الامم فسعى مجموعها عند الاوربيين المثولوجيا والباحثون منهم عمّا فيها من الحقائق التاريخية وغيرها كثيرون ومن مشاهيرهم الاستاذ مكس ملر. انظر وجه ١٩٥ من السنة السابعة من المقتطف

(٤) يوسيبيوس او اوسيبيوس اسقف قيصرية المشهور بتواريخهِ الكنسية وُلد نحو سنة ٢٧٠ ومات نحو سنة ٣٣٨ للمسيح (٥) اي اسكندر العلاّمة كتب باليونانية في الفلسفة والتاريخ والجغرافية ومات سنة ٧٥ قبل المسيح

الخرافة تشير الى الفينيقيين الذين كانوا اشهر من سواهم في الملاحة

ويؤيّد ذلك ايضًا مَاورد في كتب بليني[٦] (او بلينيوس) عن اختراع حروف الهجاء حيث يتبيّن ان اهل زمانهِ والسابقين لهم ايضًا كانوا ينسبون استنباط تلك الحروف للفينيقيين . ونسب كونتس كورتيوس الفضل في استنباط تلك الحروف لاهل صور الفينيقيين[٧] . وقد ذكر ذلك غيرهُ من الكتبة ايضًا ولكن ما ذُكِر كافٍ لبيان ما اردنا بيانهُ وهو ان الاقوال والحكايات التي تداولتها ألسنة الناس قديمًا عن حروف الهجاء تشير الى ان الفينيقيين هم الذين استنبطوها . ولذلك يتخذ شبه سند تاريخي يستشهد بهِ ويُرجَع اليهِ ولا يُعدَل عنهُ الاَّ اذا قامت بيّنات على فسادهِ ونقضهِ او ثبت ما هو أرجح منهُ وأصحّ كما هي الحال في غيرهِ من التقاليد القديمة . فيلزم مَن يقول ان غير الفينيقيين هم الذين استنبطوا حروف الهجاء ان يأتينا بتقاليد اصح من ذلك التقليد واقدم او بما هو أقرب للعقل وأتمّ مطابقةً للواقع

هذا وقد تأمّلنا طويلاً في الادلّة التي اقامها سيادة المطران يوسف داود في كتاب النصارى على فساد القول الدائر على الالسنة وصحة ماذهب اليهِ وهو ان الكلدانيين (السريان الشرقيين) استنبطوا حروف الهجاء فلم نجد غير هذا وهو قولهُ "ان صناعة الكتابة التي تعلّمها اليونان . . لم يحدث اختراعها الاَّ في احدى شُعَب الامّة السامية . واذ انهُ من المقرَّر ان السريان الشرقيين الذين يقال لهم الكلدان هم الذين سبقوا في العمران والتمدُّن سائر فروع الامة السامية وفاقوا عليهم جميعًا ان لم نَقُل على جميع أمم العالم القديمة وهو الارجح . فالعقل يضطرُّنا ان ننسب اختراع صناعة الكتابة الى الكلدانيين الذين هم السريان الشرقيون" اه . وهذا القول قد سبق فقالهُ في كتابهِ اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية منذ تسع سنوات غير محاذرٍ فيهِ الجزم باسبقيّة الكلدان الى التمدُّن والعمران وهذا قولهُ بنصّهِ " واما ان اهل فونيقي لم يخترعوا هم بانفسهم صناعة الخط بل تعلّموها من السريان الشرقيين كالبابليين او الاشوريين فلا حاجة الى بيانهِ . فان الفونيقيين لم يذكر عنهم في التواريخ انهم اشتهروا بشيء في تلك الازمان القديمة بخلاف الاشوريين والبابليين

(٦) بليني بلفظ المحدثين و بلينيوس بلفظ المتقدمين طبيعيٌّ روماني وبلقب بالاكبر تمييزًا لهُ عن ابن اخيهِ الاصغر ولد سنة ٢٣ ومات سنة ٧٩ للمسيح مخنوقًا بالابخرة المتصاعدة من ثوران بركان بزوف واشهر مؤلفاتهِ تاريخهُ الطبيعي في سبعة وثلاثين كتابًا . ويؤخذ ماورد في كتابهِ الخامس والفصل الثاني عشر وهو "Ipsa gens Phœnicum in gloriâ magnâ literarum inventionis" وايضًا ماورد في كتابهِ السابع والفصل ٥٦ وهو "Literas semper arbitror Assyrias fuisse, ... alii apudSyrios, repertas volunt." ان القول الشائع كان ان الفينيقيين اخترعوا الكتابة ولكن العلماء لم يكونوا متفقين على صحة ذلك كما هم غير متفقين اليوم

(٧) ذكر ذلك رولنصن في شرحهِ على هيرودوتس في النسخة الاخيرة المطبوعة سنة ١٨٨٠

الذين قامت لديهم مالك العالم ووضعوا قبل كل الامم المعروفة اساس العمران في الدنيا" اه .

فترى مما تقدم ان دليله هو كون الكلدانيين والاشوريين قديمين في التمدن والفينيقيين لم يُذكر في التاريخ انهم اشتهروا بشيء في قديم الزمان. وهذا الدليل لا يعوّل عليه في امر حروف الهجاء على ما نرى . وذلك (اولاً) لان قدم تمدن الامة لا يستلزم استنباطها للحروف ولا يرجحه . فها امة الصين وهي من اقدم أمم الارض تمدنًا لم تستنبط حروفًا هجائية ولا اقتبستها . وامة المصريين القدماء — وطول عهدها في الحضارة اشهر من نار على علم — لم تستنبط حروفًا هجائية تقابل بالحروف الفينيقية . بل ان جهد ما بلغت اليه الامة الصينية في مشجّرها هو انها استنبطت صورًا او علامات للدلالة على مقاطع الالفاظ[٨] وجهد ما بلغت اليه الامة المصرية انها استنبطت صورًا او علامات للدلالة على المقاطع وصورًا للاصوات التي تتألف منها المقاطع ولكن على وجه عام غير محدود[٩] وما قيل هنا عن الصينيين والمصريين القدماء يقال ايضًا عن الكلدانيين والاشوريين ولاسيما لانهم كانوا يكتبون بالقلم المسماري او السفيني وهو من جنس كتابة الصينيين والمصريين القدماء. وجهد ما بلغوا اليه في هذا القلم انهم استنبطوا صورًا او علامات للدلالة على المقاطع واقتصروا عليها كما فعل الصينيون حتى كانت العلامات الموضوعة للمقاطع عندهم ما بين ثلثمئة واربعمئة[١٠] (وثانيًا) لا يُنكر ان ملكي بابل واشور قديمتا العهد جدًّا في الحضارة وان التواريخ التي بين ايدينا لا تفيد ان الفينيقيين كانوا معروفين باستنباط الحروف الهجائية او غيرها في بدء تمدن تينك المملكتين ولكنها لا تنفي ذلك. هذا ولو ثبت قرب عهد الفينيقيين في الحضارة بالنسبة الى اقدم الشعوب تمدنًا لما كان في ذلك ابطال ولا اضعاف للخبر الذي تداولته الالسنة منذ زمان طويل وهو انهم هم اخترعوا حروف الهجاء

(٣) ان الفينيقيين هم الذين علموا اليونانيين حروف الهجاء ومنهم انتقلت الى اكثر الممالك والشعوب التي تكتب بها . اما كونهم هم الذين علموا اليونانيين فيشهد به اليونانيون انفسهم قال هيرودوتس "والفينيقيون الذين جاءوا مع قدمس . . . ادخلوا الى بلاد اليونان عند وصولهم فنونًا شتّى ومن جملتها فن الكتابة الذي كان اليونانيون يجهلونه حتى ذلك الزمان على ما اظن"[١١]

---

(٨) تجد تفصيل ذلك في آخر طبعة من الانسكلوبيديا البريطانية في مقالة حروف الهجاء

(٩) تجد تفصيل ذلك في مقالة حروف الهجاء من الانسكلوبيديا البريطانية وفي فصل في الكتابة لرولنصن في شرحه على هيرودوتس (١٠) ذكر ذلك السر هنري رولنصن والموسيو ابرت وغيرهما وقد فصل ايضًا في الانسكلوبيديا البريطانية في مقالة حروف الهجاء (١١) انظر تاريخ هيرودوتس الكتاب الخامس والفصل ٥٨

واما قدمس هذا فذكرهُ هيرودوتس مرارًا باسم قدمس الصوري والوارد عنهُ في خرافات اليونان انهُ ابن اجينور ملك صور الفينيقي وان الاله زفس خطف اخته فارسلهُ ابوهُ مع امهِ واخوتهِ في طلبها واوصاهم ان لا يرجعوا الاَّ بها فنشطوا عنها طويلاً ولم يظفروا بها فطلب قدمس من كهان هيكل دلفي ان يستعلموا من الآلهة عنها فاشاروا عليهِ بترك البحث عنها واتباع بقرة يجدها في طريقهِ الى حيث تربض وهناك يبني مدينة ففعل كما اشاروا وبنى مدينة ثيبس (ثيبة أو طوق) نحو سنة ١٥٥٠ قبل المسيح . والمرجح انهُ كان لهذه الخرافة اصل صحيح وهو ان جماعة من الفينيقيين اتوا قديمًا الى بلاد اليونان وعلموا اهلها الكتابة وفنونًا أُخرى غيرها وبنوا مدينة ثيبس . وعلى هذا الاصل بنى هيرودوتس وغيرهُ من كتبة اليونان اقوالهم

وقد انكر جماعة من المتأخرين كل ما في تلك الخرافة وادَّعوا ان الفينيقيين لم يسكنوا بلاد اليونان قديمًا ولكن الجمهور يذهب خلاف مذهبهم لادلة قويَّة متعددة لا محل لبسطها هنا وانما نذكر منها ما تمس الحاجة اليهِ بيانًا لصحة القول الشائع وهو ان الفينيقيين (لا السريانيين) علَّموا اليونانيين حروف الهجاء . فمن ذلك اولاً ان القدميين الذين كانوا يسكنون ثيبس من قديم الزمان كانوا ينتسبون الى الفينيقيين[١٣] ولم ينتسبوا الى السريانيين ولا ريب انهم أدرى باصلهم . فلو فرض أنَّا سلمنا مع نيافة المطران حيث يقول ان اليونانيين سمَّوا السريانيين الذين علَّموهم الكتابة فينيقيين لانهم لم يكونوا يعرفون غير الفينيقيين من سكان تلك النواحي لعسر علينا ان نسلِّم معهُ بان سكان ثيبس انفسهم يجهلون ما جهلهُ اليونانيون في حكمهِ ويدَّعون خلفًا عن سلَفٍ انهم من شعبٍ غير شعبهم

وثانيًا . ان سكان ثيبس الاوَّلين كانوا يعبدون آلهة فينيقيَّة[١٤] كالكبيري آلهة بيروت وغيرها ودلالة ذلك على انهم كانوا من الفينيقيين واضحة لا تحتاج الى زيادة ايضاح

وثالثًا . ان جماعة من المحققين المتأخرين يذهبون الى ان اسم مدينة ثيبس التي بناها القدميُّون في بلاد اليونان منقول عن اسم مدينة كنعانية (والفينيقيون هم كنعانيون كما لا يخفى) وهي تاباص المذكورة في التوراة[١٥] وتسمَّى اليوم توباس وعليهِ يكون القدميُّون فينيقيين لا سريانيين كما هو ظاهر

ورابعًا . ان الحروف اليونانيَّة القديمة تشبه الحروف الفينيقية القديمة تمام المشابهة حتى لا يختلف اثنان في انها منقولة عنها طبقًا لما يقولهُ اليونانيون الاقدمون انفسهم . وترى ذلك في الصورة

(١٣) انظر الشرح الاوَّل لرولنصن على الفصل ٤٩ من الكتاب الثاني من تاريخ هيرودوتس

(١٤) شرح رولنصن المذكور في (١١) (١٥) شرح رولنصن المذكور في (١١) وسفر القضاة ٩ : ٥٠

المدرجة هنا وهذه الحروف الفينيقية لم تكن خاصة بالفينيقيين سكان السواحل البحرية دون غيرهم بل كانت شائعة ايضاً عند غيرهم من اهل بلاد كنعان . فاليهود كانوا يكتبون بها قديماً قبل ان جاءوا بالحروف الكلدانية (المعروفة عند الافرنج بالقلم المربّع) من بعد الجلاء وقد كان ذلك قولاً مشهوراً وثبت حديثاً ايضاً باكتشاف كتابة بالحرف الفينيقي في بركة سلوان يُظن انها كتبت في ايام اشعيا او قبل ايامه . وبنو موآب كانوا يكتبون بالحرف الفينيقي كما ثبت حديثاً ايضاً باكتشاف صديقنا الفاضل القس كلين الجرماني لحجر في بلاد موآب عليه كتابة من ايام ميشع ملك موآب المعاصر لاخآب ملك اسرائيل[١٥] وهي اقدم كتابة فينيقية معروفة لهذا العهد ومنها قد تبين ان الحروف اليونانية الاربعة التي ذكر بلينيوس ان بلاميدس ادخلها الى بلاد اليونانيين في زمان حروب تروادة[١٦] وحرفاً آخر زعموا انه انضل الى اليونانيين بعد تلك الحروف وهو الابسيلون كانت موجودة كلها عند الفينيقيين القدماء بدليل وجودها على الحجر المذكور[١٧] . ويستدلّ من اسماء وجدت على هذا الحجر ان اهل موآب كانوا يلفظون الاسماء لفظاً مختلفاً عن لفظ اليهود بعض الاختلاف فمدينة "قير حارس" او "قير حارسة" المذكورة في التوراة[١٨] مكتوبة على الحجر الموآبي قرحا او قارحا[١٩] وهذا الاختلاف معهود ايضاً بين الفينيقيين والعبرانيين فلفظ قير العبراني بلفظ عند الفينيقيين قار وقور في اسماء الاعلام[٢٠] وذلك ينتظر حدوثه بين قبائل البلاد الواحدة ولا سيّما القبائل التي تجاور شعوباً تتكلم بلسان غير لسانها كما هو معروف ومشاهد

فان كان اليونانيون القدماء انفسهم يشهدون ان الفينيقيين ادخلوا حروف الهجاء الى بلادهم — وكان اهل ثيبس القدماء انفسهم يشهدون انهم فينيقيون اصلاً — وكانت معبوداتهم من معبودات الفينيقيين — وكانت حروفهم القديمة مشابهة لحروف الفينيقيين القديمة مشابهة كلية ترجح لنا (ان لم نقل تثبت لنا) ان الفينيقيين لا السريانيين هم الذين علموا اليونانيين حروف الهجاء . وللادلة التي ذكرناها وغيرها ممّا لم نذكرهُ هنا يحكم جمهور المحققين عين الحكم الذي قرّرناهُ * ويلزم مَن يرجح عليهِ حكماً آخر ان ياتي بادلة اقوى من هذه الادلة وحقائق تاريخية

(١٥) سفر الملوك الثاني ٣ : ٢٥ . وقد ذكر هذا الحجر ايضاً في المجلد الثامن من المنطف وجه ٥٢٢

(١٦) بلينيوس الكتاب السابع والفصل ٥٦ (١٧) انظر قاموس الكتاب المقدس لرؤوص المطبوع سنة ١٨٨٧ (١٨) نبوة ارميا ٤٨ : ٣١ و٣٦ واشعيا ١٦ : ٧

(١٩) انظر قاموس الكتاب المقدس لرؤوص المذكور آنفاً . ويحتمل ان تكون اللفظة الموآبية قارحا او قرحا فابدلها با لافرنجية (Karkha) وقد ثبت انها مدينة الكرك المعروفة (٢٠) انظر قاموس الكتاب المقدس للعلّامة فيرارن تحت كلمة قير

	الحروف الفينيقية	الحروف اليونانية القديمة	الحروف العبرانية القديمة	الحروف العبرانية الحديثة	الحروف السطرنجيلية
ا					
ب					
ج					
د					
ه					
و					
ز					
ح					
ط					
ي					
ك					
ل					
م					
ن					
س					
ع					
ف					
ص					
ق					
ر					
ش					
ت					

اصح من اقوال المؤرخين القدماء

وقد أتى مؤلف النصارى الفاضل بدليل واحد يعوّل عليه اثباتًا لرايه وهو دليل لغوي اورده بعض علماء الافرنج (٣١) ايضًا ونصّه "ان اغلب الحروف اليونانية مختوم بالف الاطلاق وتلك عادة لا توجد الاّ في اللغة السريانية من بين جميع الشعوب السامية" فهذا دليل لا تنكر قيمته ولكن فيه نظر فاوّلاً انّا غير واثقين ان بعض الفينيقيين لم يكونوا يلفظون الحروف كذلك ولا سيّما من جاور الآراميين منهم لما علمنه آنفًا ولذلك قال بعض علماء الافرنج انه لا يبعد ان يكون الفينيقيون الذين علموا اليونانيين الكتابة قد اتوا من اطراف فينيقية (٣٢) . وثانيًا ليس من المقرّر ان السريانيين كانوا في زمانهم يختمون حروف الهجاء بالف الاطلاق فبيانه المطران نفسه يقول انهم اليوم يجزمونها واما قديمًا "فكأنهم كانوا" يلفظونها بالف الاطلاق كما في عادتهم في جميع الاسماء ثم جزموها . على انّا نعيد ما قلناهُ وهو ان لهذا الدليل قيمة علمية ولكنها لا تقابل بقية الادلة الأخرى . غير انهُ لا يصح ان يعتبر دليلاً قاطعًا ولو سلم من الاعتراض لوجود ادلة مثلهِ او اقوى منهُ على خلافهِ

(٣) قد علمت انهُ لا يوجد دليل واحدٌ يعوّل عليهِ على ان الفينيقيين تعلموا حروف الهجاء من السريانيين ولكنهُ يوجد عندنا دليل يترجح منهُ ان السريانيين تعلموها من الفينيقيين ان لم يكن في الازمان الاولى فبعدها وذلك ان لبرد الشهير وجد في خرائب برج نمرود تماثيل اسود من النحاس (البرونز) من عهد سنحاريب ملك اشور عليها اسم سنحاريب وكتابات بالقلم الاشوري اي المسماري او السفيني وايضًا بالقلم الفينيقي (٣٣) . وقد تقدم معنا ان الكتابة الفينيقية كانت شائعة حتى في بلاد موآب شرقي البحر الميت في عهد ميشع وذلك قبل سنحاريب باكثر من مئة وثمانين سنة ولا يبعد انها كانت شائعة في موآب قبل ميشع بثمانٍ من السنين . واما الاشوريون والبابليون فكانت كتابتهم في ايام سنحاريب بالقلم المسماري وقد سبق معنا انهم لم يتصلوا من ذلك القلم الى حروف هجائية حقيقية . فوجود الحروف الهجائية الفينيقية بينهم حين لا يوجد دليل تاريخي او علمي على وجود حروف هجائية أخرى عندهم او عند غيرهم من الآراميين يرجح لنا انهم اتصلوا الى الحروف الهجائية من الحروف الفينيقية وان القلم المربع ما وُجد الاّ بعد ان تعلم السريانيون افضلية حروف الهجاء من الفينيقيين . والله اعلم

---

(٣١) انظر قاموس الكتاب المقدس لبير بارن ايضًا تحت لفظة الفينيقيين

(٣٢) انظر مختصر (Lehrbuch) ايفلد الفصل ٧٧ (٣٣) انظر كتاب لبرد في نينوى وبابل وجه ٦٠١ ووجدت ايضًا كتابات فينيقية أخرى في مملكتي بابل واشور

اما الذين ينسبون اختراع حروف الهجاء الى الفينيقيين من المتقنين المتاخرين فهم الاكثرون ولا حاجة الى ذكر اسمائهم او الاستشهاد باقوالهم

تنبيه * الحروف العبرانية القديمة المرسومة وجه ٢٨٥ منقولة عن نقود عبرانية وكان العبرانيون يكتبون بها قبل السبي . والحروف العبرانية الحديثة وهي المسمّاة بالمربعة عند الافرنج هي التي استعملها اليهود بعد السبي ولا تزال مستعملةً عندهم الى اليوم . والحروف السطرنجيلية حروف سريانية قديمة مشتقة من الحروف العبرانية المربّعة

باب الزراعة

جرم الحاصلات ورسم الزراعة

لا يخفى ان القطن الذي يصدر من القطر المصري الى اوربا يضغط اولاً قبل نقلهِ الى الاسكندرية ثم يضغط ثانيةً في الاسكندرية ضغطًا شديدًا لكي يصغر جرمهُ وتقل نفقات نقلهِ والاَّ ضاع اكثر ثمنهِ في اجرة النقل . وهذا شان الصوف الذي يرسل من الاقطار الشامية الى البلدان الاوربيَّة فانهُ يضغط ضغطًا شديدًا قبل ارسالهِ بحرًا لكي يصغر جرمهُ كثيرًا

وحاصلات الزراعة التي يمكن الاتجار بها لا تقتصر على القطن والصوف بل تشمل كل ما يجنى من الارض كالقمح والشعير والذرة والفول ونحو ذلك من الحبوب والقطاني . وهذه المواد قد رخص ثمنها في هذه السنين الاخيرة رخصًا فاحشًا حتى لو أُريد نقلها الى مكان بعيد لما وازى ثمنها اجرة نقلها ولا يمكن ضغطها بالمضغاط كالقطن والصوف لكي يصغر جرمها وتقل اجرة نقلها ولكن يمكن تحويلها الى مواد صغيرة الجرم خفيفة الوزن كثيرة الثمن وذلك باطعامها للحيوانات وتحويلها في ابدانها الى لحم وسمن وجبن . فقد حسبوا ان كل ست اقات من الذرة تستحيل في بدن الخروف الى اقة من اللحم . واقات الذرة الست لا يزيد ثمنها عن اربعة غروش واقة اللحم لا يقل ثمنها عن ستة غروش فمن ذلك ربح ظاهر . وهناك ربح آخر وهو ان اجرة نقل اقة اللحم اقل كثيرًا من اجرة نقل ست اقات من الذرة

ثم ان بين الحيوانات فرقًا في استطاعتها على تحويل العلف الى لحم وسمن وجبن فبعضها يسمن حالاً ويستحيل غذاؤهُ كلهُ الى لحم ودهن وبعضها لا يسمن الاَّ قليلاً . والبقرة الواحدة قد تدر خمسة اضعاف ما تدرهُ بقرة أُخرى ولو كان علفها واحدًا . فعلى ارباب